التنظيم وإجراءات العمل في المكتبات ومراكز مصادر التعلم. احمد يوسف حافظ. دبي : مكتبة الفلاح للطباعة والنشر ، ٢٠١٠.- ٣٥٢ص.

عرض الدكتور أحمد يوسف حافظ
خبير تربوي
دولة الإمارات العربية المتحدة

لاشك أن المعلومات أصبحت ضرورة في جميع المجالات لدورها الهام في اتخاذ القرارات ودعم البحث العلمي وحل المشكلات ، وارتباطها الحيوي بمختلف المجالات وجميع مناحي الحياة ، وهذا كله لم يأت من فراغ بل كانت هناك مجموعة من العوامل التي أثرت مكانة المعلومات في المجتمعات لعل من أهمها التطورات التكنولوجية في أساليب اختزان وتنظيم ونقل وتداول المعلومات وبثها ، وظهور وانتشار الإنترنت واتساع خدماتها وازدياد المستفيدين منها ، وتوظيف الحواسيب والتقنيات الحديثة في مختلف القطاعات .

وقد صاحب هذه التطورات ظهور أشكال عديدة لمصادر المعلومات ، فبعد أن كانت الكتب والدوريات والمراجع والمواد الأخرى المطبوعة الأكثر انتشارا واستخداما منذ ما يربو على العقود الثلاثة الماضية ، ظهرت أنواع حديثة من المصادر المحوسبة والإلكترونية والوسائط المتعددة وقواعد البيانات والأوعية الإلكترونية ووسائط المعلومات المرقمنة ، كما ظهرت تسميات جديدة للمكتبات مثل المكتبات الإلكترونية والمكتبات الرقمية والمكتبات المهيبرة والمكتبات الافتراضية ، مما أدى إلى تحول العديد من المكتبات ومراكز المعلومات نحو الأتمتة واستخدام النظم الآلية المتطورة وتقنيات المعلومات ، هذه التغيرات وغيرها كانت لها العديد من الآثار الإيجابية التي نعرفها ولا تحتاج إلى تدليل ، ولكن تبعتها العديد من السلبيات منها عدم قدرة معظم المكتبات التقليدية على التكيف مع أحدث المستجدات في المجال وعجزها عن استيعاب التكنولوجيا الحديثة ، وحدوث نوع من الإرباك بين أوساط المكتبيين حيث وجد الكثير منهم أنفسهم بين مطرقة الواقع بصعوباته وهمومه وضعف الإمكانات من جهة وبين سندان التغيير والتحول إلى استخدام أساليب الأتمتة والتقنيات المعلوماتية ومخاطر ذلك التحول من جهة أخرى ، ناهيك عن الحواجز النفسية التي تعاني منها معظم المكتبات في سبيل تطوير الإجراءات والأنشطة التقليدية وإيجاد الحلول البديلة

وإيماناً بدور المكتبات على اختلاف أنواعها ولأهمية التطوير تمشياً مع الواقع والموارد المتاحة للمكتبات العربية ، ولصعوبة التحول نحو التطوير والتحديث السريع بين ليلة وضحاها ، لذا ينبغي على المكتبات ومؤسسات المعلومات بأنواعها أن تظل وتعمل وفقاً لظروفها الراهنة ومواردها المتاحة ، ولا تصبو إلى حلول قد تحبط طموحاتها وتؤدي إلى تآكل مواردها دون جدوى فالمكتبات التقليدية يجب أن تظل وتعمل مادامت تؤدي رسالتها ، و لا ينبغي الحكم عليها بالفناء وإنكارها أملاً في التغيير والتحول إلى أنماط المكتبات الحديثة إلا إذا دعت الحاجة إلى التغيير وتوافرت الظروف والإمكانات لإحداث نقلة نوعية نحو التطوير .

ويمكن القول أن المكتبات بدون تنظيم منهجي وأساليب عمل وسياسات واضحة لإدارة مجموعاتها ومعالجتها فنياً تصبح مجرد مستودعات لتخزين الأوعية وتأسيساً على ما سبق فقد تم إعداد هذا الكتاب وهو يهدف إلى تقديم شرح شامل ومركز ومبسط قدر الإمكان حول الإجراءات الإدارية والمعالجة الفنية لمصادر المعلومات في المكتبات سواء التقليدية أو المطورة ، فالإجراءات الإدارية مثل الاختيار والاقتناء والتزويد والتسجيل والتكعيب والترفيف والاستبعاد والإحلال وصيانة المجموعات وغيرها من أساسيات عمل المكتبيين التي تتصف بالديمومة والاستمرارية ، ويتم إنجازها بطريقة منتظمة وفقاً لأسلوب العمل المتبع فى كل مكتبة على حدة .

ثم نأتي إلى عمليات تنظيم وتحليل وحفظ المصادر والأوعية متمثلة فى إجراءات المعالجة الفنية للمصادر والتي تبنى على الوصف الببليوجرافيا باستخدام تقنينات الفهرسة الوصفية ، وخطط التصنيف ، والتحليل الموضوعي باستخدام قواعد الفهرسة الموضوعية وقوائم رؤوس الموضوعات ، إضافة إلى العمليات الأخرى التي تعتبر القاسم المشترك مع عمليات الوصف والتحليل وهى الاستخلاص والتكشيف والضبط الاستنادي وإعداد الببليوجرافيات وإعداد قوائم الرفوف ...إلخ

وتتفاوت المكتبات فيما بينها من حيث مستويات تنفيذ الإجراءات السابقة وفقاً للأولويات فهناك من تنفذها جميعها ، وأخرى تنفذ بعضها ، ولكن فى الغالب تعتبر إجراءات الفهرسة الوصفية والفهرسة الموضوعية والتصنيف الأكثر انتشاراً ولها أولوية التنفيذ في المكتبات على اختلاف أنواعها .

وقد تم إعداد الكتاب للأسباب التالية :-

- إحتياج العديد من المكتبات إلى أداة عمل مبسطة وأساليب متنوعة لتنظيم المصادر بأشكالها المطبوعة والسمعية والبصرية والإلكترونية .
- ندرة المراجع العربية التي تجمع الإجراءات الإدارية والعمليات الفنية بأساليبها التقليدية ، والنظم الآلية المتكاملة في المكتبات معاً في إطار واحد شامل ومركز.
- حاجة العديد من المكتبيين والعاملين في المكتبات إلى مرجع واحد يعالج مختلف جوانب الإجراءات الفنية والإدارية والنظم الآلية معاً بشكل مبسط علماً بأن كل فصل من فصول الكتاب يحتاج إلى معالجة مستقلة فى تناوله إذا ما أردنا التفصيل .
- توجد فئة عريضة من المكتبيين من غير المؤهلين علمياً في المجال ، كما توجد فئة أخرى لا يستهان بها من المؤهلين الذين هم بحاجة إلى تدريب ومعلومات تثري حصيلتهم المعرفية في المجال ، لذا فالكتاب يعتبر أحد مجموعة من المؤلفات التي يتم إعدادها حالياً لهذه الفئات .
- إن المجموعات المكتبية تعد العمود الفقري لبنيان المكتبات بل أحد المقومات التي يقاس من خلالها نجاح المكتبات من عدمه فى أداء رسالتها ، وتعتبر الإجراءات الإدارية والفنية والأتمتة من الركائز الرئيسة التي تبنى عليها أنشطة المكتبات وخدمات المعلومات ، فبدونها تصبح المجموعات المكتبية كماً مهملاً لا قيمة لها ويكون شراؤها واقتناؤها هدراً ومضيعة للوقت والجهد.

ويحتوي الكتاب فى مجمله على ما يلي :-

- الفصل الأول يختص بالإجراءات الإدارية المتبعة في المكتبات وقد إحتوى على مقدمة للتعريف بالمقومات الأساسية للمكتبات وتنظيمها الإداري والتعريف أيضاً بمركز مصادر التعلم وأهدافه وخدماته ونشاطاته ومهام أمين المركز، ثم تطرق إلى الإجراءات الإدارية المختلفة بدءاً بأهداف عملية اختيار المصادر ومعاييرها وأدواتها وإجراءات التزويدوأتمتة الإجراءات الإدارية ومبررات الأتمتة ومصادر التزويد الأساسية ومنها الشراء والإهداء والتبادل ، ثم عرض أساليب تسجيل المواد، والسجلات المتاحة فى المكتبات ، وإجراءات الإعارة ، ثم عمليات صيانة المجموعاتوتقييمها والتنقية والاستبعاد واختتم بأساليب عرض المواد فى المكتبة .
- الفصل الثاني ويستعرض الإجراءات الفنية فى المكتبات وأهمها الفهرسة الوصفية حيث تناول تاريخها وأهميتها وتقنيناتها وقواعدها وأهمية الفهارس وأنواعها وأشكالها ومفاهيمها وحقول الوصف الببليوجرافي وبيانات الفهارس ومستويات الفهرسة الوصفية والاعتبارات الخاصة بها .
- الفصل الثالث ويدور حول قواعد الوصف الببليوجرافي مثل قواعد المدخل وقواعد الوصف والمداخل الإضافية وفهرسة الدوريات واختتم بقواعد فهرسة المواد السمعية والبصرية .

- الفصل الرابع يتناول العمليات الفنية الأخرى مثل الضبط الاستنادي وإعداد الببليوجرافيات ، واستعرض أنواع ملفات الاستناد ، وأهمية الببليوجرافيات وأشهر الببليوجرافيات وأنواعها وإعدادها وأدوات ومعاييرها .
- الفصل الخامس وقد تطرق إلى قضايا هامة ومنها التعاون بين المكتبات الأنشطة التعاونية في الفهرسة ومفاهيم الفهرسة المركزية والفهرسة أثناء النشر والفهرسة وفقاً لمعيار تسجيلة مارك (فما) MARC .
- الفصل السادس ويختص بالفهرسة الموضوعية كأحد العمليات الفنية الأساسية فى المكتبات ، حيث تم استعراض أهدافها وقواعدها ومشكلاتها وأشكال رؤوس الموضوعات وتقسيماتها وترتيبها .
- الفصل السابع وينفرد بموضوع التصنيف حيث استعرض الخصائص العامة لخطط التصنيف وأنواع نظم التصنيف ، كما ركز على تصنيف ديوي العشري باعتباره أكثر نظم التصنيف انتشاراً واستخداماً فتعرض لخصائصه وأسباب نجاحه وتركيب الأرقام فى خطة ديوي مع عرض للاعتبارات الهامة فى عملية التصنيف وأساليب تصنيف قصص الأطفال واختتم الفصل بالاتجاهات الحديثة فى التصنيف .
- الفصل الثامن ويغطي النظم الآلية المتكاملة فى المكتبات وأسباب استخدامها والاعتبارات الخاصة بالأتمتة ، كما تناول عدداً من الموضوعات الأخرى مثل مقومات النظام الآلي ومراحل استخدام النظم ومواصفاتها الفنية وبنية النظام المتكامل مع عرض مفصل لنظامين من النظم الآلية المتكاملة والمعروفة دولياً وهما نظام معلومات المكتبات المطورةALISونظام المكتبات المتكامل VTLS –Virtua .

ويعد هذا الكتاب لبنة اساسية وهامة لكل من يعمل في مراكز مصادر التعلم سواء من الناحية الادارية أو الفنية والله من وراء القصد محيط.